

خصائص النبي (ص) في القرآن الكريم/ ج(1)



بعض الصفات التي سنذكرها مشتركة بين النبي (ص) وبين غيره لكنها موجودة فيه في أعلى درجاتها.

أ- أن ذكره (ص) متقدّم على غيره.

ب- أنّه أولى بالاتّصاف بها من غيره.

ت- أنّه أكثر اتّصافاً بها من غيره. فمثلاً قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْأُمُومِ الَّذِينَ) (المنافقون/ 8)، فإنّ العزة العليا لله عز وجل لا يشاركه فيها أحد. ثمّ هي لرسول لا يشاركه في مرتبته أحد. ثمّ هي بعد ذلك للمؤمنين جميعاً.

قال الله سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّكَ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا) (الأحزاب/ 45-46).

فهو (ص):

1- الشاهد على الخلق في أنهم هل يطيعون التعاليم التي جاء بها أو يعصوها.

2- وهو المبشّر بالجنة لمن أطاع الله سبحانه.

3- وهو النذير بالعقاب لمن عصى الله سبحانه.

4- وهو الداعي إلى الله بإذن الله سبحانه، أي الداعي إلى طاعته ورحمته.

5- وهو السراج المنير بالعلم والحق والهدى.

6- وهو المرسل رحمة للعالمين. قال سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء / 107).

7- وهو المرسل إلى كافة الناس قال سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ) (سبأ/ 28). وهو بمعنى الجميع: يعني أرسلناك إلى الناس جميعاً.

8- وهو رسول الله ﷺ قال سبحانه: (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ) (الفتح / 29). وقال جلّ جلاله: (رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ) (البينة / 3-2). يعني فيها كتابات ذات قيمة عظيمة ويراد بها القرآن الكريم.

9- وهو الذكر. قال الله ﷻ سبحانه: (عَدَدَ اللَّهِ لَهِمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبْيُذِّنَاتٍ لِّیُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) (الطلاق / 11-10).

10- وهذه الآية الكريمة وعدد آخر تدلّ أيضاً على أنّه (ص):

التالي. لأنّه يتلو علينا آيات الله ﷻ مبينات.

11- وهو أيضاً يخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات، من ظلمات الغواية والجهل إلى نور الحق والعدل. كما سمعنا من الآية نفسها.

12- وطاعته مقرونة بطاعة الله ﷻ سبحانه كلاهما واجبة. قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ * وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) (النساء / 59).

13- بل طاعته (ص) هي طاعة الله ﷻ سبحانه، قال تعالى: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) (النساء / 80)

14- والاستجابة إليه مقرونة بالاستجابة لله ﷻ سبحانه. قال تعالى: (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَسُولِهِ وَارْتَمَعُوا فِي سُبُلِهِ) (آل عمران / 172). وقال جلّ جلاله: (اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) (الأنفال / 24).

15- والإيمان به (ص) مقرون بالإيمان بالله ﷻ جلّ جلاله قال سبحانه: (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَاعُوا) (النور / 47).

16- وولايته مقرونة بولاية الله ﷻ تعالى. قال جلّ جلاله: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) (المائدة / 55). وقال سبحانه: (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (المائدة / 56).

17- وفضله مقرون بفضله ﷻ قال تعالى: (وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ) (التوبة / 59). وقال سبحانه: (وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) (التوبة / 74).

18- وصدقه مقرون بصدق الله ﷻ سبحانه. قال سبحانه: (وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) (الأحزاب / 22)

19- ونصره مقرون بنصر الله ﷻ سبحانه، قال جلّ جلاله: (وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)

- 20- وعزّته مقرونة بعزّة الله سبحانه، قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْإِلهِ الْغُوثُ الْمُنِيرُ) (المنافقون / 8).
- 21- والكفر به مقرون بالكفر بالله سبحانه. قال جلّ جلاله: (إِنَّهُمْ كَافِرُونَ) (التوبة / 84).
- 22- وعصيانه مقرون بعصيان الله سبحانه قال وتعالى: (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَيُّ ذَنْبٍ لَهُ لَهُ نَارٌ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا) (الجن / 23).
- 23- وشقاقه، أي المعاندة ضدّه، مقرونة إلى الشقاق ضدّ الله سبحانه، قال الله عزّ وجلّ: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (الأنفال / 13).
- 24- ومحادثته، أي الكيد له والعمل ضد أهدافه، مقرونة بمحاداة الله تعالى.
- قال جلّ جلاله: (إِنَّ السَّادِّينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ) (المجادلة / 20). وقال سبحانه: (إِنَّ السَّادِّينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُذِّبُوا كَمَا كُذِّبَتِ السَّادِّينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (المجادلة / 5).
- 25- وحربه مقرون بحرب الله سبحانه، قال تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) (البقرة / 279). أي توقّعوا ذلك.
- 26- ومحاربته مقرونة بمحاربة الله سبحانه. قال جلّ جلاله: (إِنَّهُمْ جَزَاءُ السَّادِّينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا) (المائدة / 33).
- 27- وبراءته مقرونة ببراءة الله سبحانه، قال تعالى: (بِرَاءةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (التوبة / 1).